مجلد بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول لكلية التربية غريان ـ جامعة غريان
المنعقد في الفترة
من 8- 9-11/ 2025
(المجلد الاول)

دور السيكولوجية في تجويد التعليم المدرسي: من بيداغوجية الأهداف إلى المقاربة بالكفايات

د.عبد القادر الريفي [1*]، د.مبروكة عبد السلام عمر رزق الله [2]
[1] أستاذ زائر ـ بكلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة ظهر الهراز، فاس ، المغرب
[2] قسم معلم الفصل، كلية التربية غريان، جامعة غريان، غريان،ليبيا
Abdelkader90erryfy@gmail.com

The role of psychology in the improvement of school learning From standards-based approach to competency-based approach.

Dr. Abdelkader Rifi [1]*, Dr. Mabrouka Abdel Salam Omar Rizkallah [2]
Visiting Professor - Faculty of Arts and Humanities, Dhar El Harraz University, Fez, Morocco [1]
Department of Classroom Teacher, Faculty of Education, Gharyan, Gharyan University, Gharyan Libya [2]
تاريخ الاستلام: 18-06-2025، تاريخ القبول: 15-09-2025، تاريخ النشر: 08-11-2025.

ملخص البحث:

يعتبر إصلاح منظومة التربية والتعليم مطلب ملح لتجويد الفعل التربوي ضمانا لحق أجيال المستقبل في تعليم جيد وذي جودة، ذلك ما تشتغل عليه معظم وزارات التربية والتعليم في جُل دول العالم عبر مجموعة من الإصلاحات البيداغوجية والتي تجسد تعاقدا يلزم الجميع بتفعيل مقتضياته؛ وحيث أن جوهر النظام التعليمي يكمن في إرساء منظومة تعليمية – تعلمية جديدة منفتحة على الجميع في تطوير الحس النقدي وتنمية الابتكار لدى المتعلمين... وغيرها . تهدف الدراسة الحالية إلى:

أولاً: التعرف على مفهوم بيداغوجية الأهداف والإطار التاريخي لظهورها مع التطرق إلى المرجعيات السيكولوجية والفلسفية التي اعتمدتها ومجالات اشتغالها.

ثانيا: التعرف على المقاربة بالكفايات والمنطلقات الأساسية لاعتمادها، ثم التطرق إلى أسسها البيداغوجية والسيكولوجية وتوضيح بعض الطرق لكيفية التدريس وفق هذه المقاربة مع ذكر بعض الصعوبات التي تحول دون تطبيقها داخل الغرفة الصفية.

ثالثا : العمل على توضيح أوجه الاختلاف بين التلميذ والمتعلم وصورتهما في ظل بيداغوجية الأهداف والمقاربة بالكفايات.

وأخيرا استحضار بعض التطبيقات العملية لبيداغوجية الأهداف والمقاربة بالكفايات في التدريس. من هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث لتسلط الضوء على أهمية هذا الانفتاح المتمثل في انفتاح منظومة التربية والتعليم على الحقل السيكولوجي التي تستند إلى السيكولوجية الكلاسيكية، والمقاربة بالكفايات المنطلقة من أسس السيكولوجية الحديثة لتبرز أهميتها في دعم التعلم المدرسي.

الكلمات المفتاحية: السيكولوجية في تجويد التعلم المدرسي، بيداغوجية الأهداف– المقاربة بالكفايات.

Abstract:
Reforming the education and training system is considered as a necessary requirement to improve the educational process and ensure the right of future generations to good education. This is what many ministries of education and training across the world are striving to

achieve, as educational systems face constant changes in all aspects. Since the core of the educational system lies in establishing a new educational and pedagogical system based on continuous improvement in teaching, learning, and fostering innovation among teachers, the goal is to develop both good performance and creative innovation in educators and learners for instance,

First, Understanding the concept of the standards-based approach and its historical framework, highlighting its roots and philosophical references, as well as the fields in which it is applied.

Second. Defining the concept of the competency-based approach and explaining its foundations and references, and identifying its characteristics and elements, while pointing out some of the differences between it and the standards-based approach.

Third. Working to clarify the differences between the two approaches in terms of their goals, implementation and evaluation through practical applications of both pedagogical approaches.

Finally, the study uses psychological theories that support the standards-based approach and the competency-based approach as a foundation. From these theoretical foundations, we can build a framework for effective educational reform, especially considering the psychological foundations and theories associated with the competency-based approach and their impact on improving the teaching-learning process.

Keywords:Psychology , Improvement of school learning , standards-based approach , Competency-based approach.

مقدمة

يعتبر تحسين جودة التعلمات المدرسية من الأهداف الأساسية التي تسعى الأنظمة التربوية العالمية إلى تحقيقها، حيث يلعب علم النفس التربوي دورًا محوريًا في فهم كيفية تعلم المتعلمين، والعوامل المؤثرة في عمليات التحصيل، وأساليب التدريس الفعالة.

شهدت المنظومة التربوية على المستوى العالمي تطورات كبيرة في المناهج والمقاربات البيداغوجية، حيث انتقلت من بيداغوجية الأهداف، التي تقوم على تحديد أهداف تعليمية تعلمية دقيقة وقابلة للقياس، إلى المقاربة بالكفايات، التي تهدف إلى تكوين متعلم قادر على توظيف مكتسباته في سياقات متعددة. وقد

لعبت النظريات السيكولوجية، خصوصًا النظرية السلوكية، المعرفية، والبنائية، ونظريات الذكاءات المتعددة دورًا محوريًا في بناء هذه التحولات التربوية. فقد كانت النظرية السلوكية أساسًا لبيداغوجية الأهداف، حيث شددت على التعلم القائم على التحفيز والتعزيز، بينما ساهمت النظرية البنائية، والبنائية الاجتماعية، ونظرية الذكاءات المتعددة خاصة من خلال أعمال بياجيه فيكوتسكي وهاورد كاردنر، في ظهور المقاربة بالكفايات التي تعتبر التعلم عملية نشطة تتطلب التفاعل مع المحيط وبناء المعرفة ذاتيا من قبل المتعلم بشكل تدريجي.

بناءً على ذلك، يأتي هذا البحث للإجابة عن دور السيكولوجيا في تجويد التعلمات المدرسية، من خلال دراسة تطور المقاربات التربوية، والانتقال من بيداغوجية الأهداف إلى المقاربة بالكفايات. كما سيتم تسليط الضوء على الأسس السيكولوجية التي تدعم كل منهما، وتأثيرها على أداء المتعلمين، مع مناقشة التحديات التي تواجه تطبيق المقاربة بالكفايات، والسبل الكفيلة بتعزيز دور علم النفس التربوي في تحسين ممارسات التدريس والتعلم الصفيين.

أولا: بيداغوجية الأهداف: التلميذ كمنفذ لمهام محددة

1 . 1 تعريف بيداغوجية الأهداف

قبل الخوض في تعريف هذا النوع من البيداغوجيات ارتأينا بداية التمييز بين البيداغوجية والتعليم، فاتضح أنهما مصطلحان مترابطان ولكن في نفس الوقت مختلفان، ومنه فإذا كان التعليم يعني عملية نقل المعرفة والمهارات والمواقف من المدرس إلى المتعلم، فإن البيداغوجيا علم وفن التدريس تهتم بالجوانب النفسية والاجتماعية والعلائقية والعاطفية للمتعلم.

وعليه يمكن تعريف بيداغوجية الأهداف بأنها إحدى المقاربات التربوية التي تقوم على تحديد أهداف تعليمية دقيقة وقابلة للقياس قبل الشروع في عملية التدريس، وذلك بهدف توجيه التعلم وتحقيق نتائج واضحة لدى المتعلمين(Bloom, 1956)، وتُعَدّ هذه البيداغوجية امتدادًا للنظرية السلوكية، حيث تعتمد على مبدأ أن التعلم هو سلوك يمكن ملاحظته وقياسه، وأن التدريس الجيد هو الذي يضمن تحقيق الأهداف المسطرة مسبقًا (Mager, 1962).

نجد مجموعة من المدافعين عنها يذهبون للحد الذي يرون فيه أن لا تربية بدون أهداف. فلنقرأ ما قاله بعض المدافعين عنها " أن تربي يعني أن تقود إلى هدف معين" (Lanscheere, V, & G , 1989، نقلا عن أفرفار، 2021).

وتتميز هذه البيداغوجية بعدة خصائص، أبرزها:

الوضوح والدقة: حيث يتم تحديد الأهداف التعليمية بشكل واضح ومحدد، مما يسهل عملية التقييم (Gagné, 1977).

القابلية للقياس: يجب أن تكون الأهداف قابلة للملاحظة والتقييم، مما يسهل معرفة مدى تحققها لدى المتعلم (Taba, 1962).

التدرج الهرمي: غالبًا ما يتم تصنيف الأهداف وفق مستويات تبدأ من التعلم البسيط إلى التعلم المعقد، كما هو الحال في تصنيف بلوم للأهداف التربوية الذي يقسمها إلى أهداف معرفية صرفة حيث تشمل الفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقييم، (Bloom, 1956)، غير أن شخصية المتعلم متعددة الأبعاد والمجالات منها المجال الوجداني (Affective Domain): والذي يتعلق بالمواقف والقيم والاتجاهات التي

يكتسبها المتعلم (Krathwohl et al., 1964)، ثم المجال الحركي– النفسي (Psychomotor Domain): الذي يتضمن المهارات الحركية والمهارات اليدوية التي يطورها المتعلم (Simpson, 1972).

التوجيه الدقيق للأنشطة التعليمية: حيث تساهم هذه المقاربة في توجيه استراتيجيات التدريس والتقويم نحو تحقيق الأهداف المحددة (Gagné, 1985).

1 . 2 نظرة بيداغوجية الأهداف إلى التلميذ

- **التلميذ كمتعلم مستجيب**

في إطار بيداغوجية الأهداف، يُنظر إلى التلميذ باعتباره متعلمًا يستجيب للمثيرات التعليمية، حيث يكتسب المعارف والمهارات من خلال التلقين المنظم والتعزيز المستمر (Skinner, 1953). ويُعتبر التعلم، وفقًا لهذه البيداغوجية، عملية ميكانيكية يمكن ضبطها وقياسها، بحيث يؤدي كل نشاط تعليمي إلى نتيجة محددة مسبقًا (Gagné, 1985).

- **دور التلميذ في العملية التعليمية**

إن التلميذ وفقا لهذه البيداغوجيا يصنف كصفحة بيضاء وغير كفئ ومتلقٍّ للمعرفة: يتمثل دوره الأساسي في اكتساب المعلومات وفقًا للأهداف المحددة، حيث يُطلب منه تحقيق نتائج تعلمية دقيقة ومقننة (Bloom, 1956)، وكذلك منفذا للتعليمات: يُنتظر منه تطبيق التعليمات الصادرة عن المعلم، إذ يتم تقويم تعلمه بناءً على مدى مطابقته للأهداف المسطرة (Mager, 1962)، وهو دائما موضوعا للتقويم

المستمر: يخضع لعمليات قياس وتقييم دورية، تعتمد على اختبارات معيارية تحدد مدى تحقيقه للأهداف التعليمية (Taba, 1962).

- **التلميذ بين الفروق الفردية والانضباط السلوكي**

رغم أن هذه البيداغوجية تعترف بوجود فروق فردية بين التلاميذ، فإنها تفرض على الجميع تحقيق نفس الأهداف التعليمية ولا تأخذ بعين الاعتبار الفوارق الفردية بين التلاميذ، مما يجعلها أكثر ملائمة للمتعلمين الذين يتكيفون بسهولة مع الطرق التقليدية للتعليم (Gagné, 1985). كما أنها تعتمد على مبادئ السلوكية التي ترى أن السلوكيات غير المرغوب فيها يمكن تصحيحها من خلال التعزيز الإيجابي أو السلبي (Skinner, 1953).

رغم هذه النظرة القاصرة للتلميذ يمكن التنصيص بشكل عام على أن هذه البيداغوجية قد ساعدت في تنظيم التعليم وتوجيهه نحو نتائج واضحة، لكن نظرتها إلى التلميذ باعتباره متلقيًا سلبيًا للمعرفة قد تعرضت للعديد من الانتقادات منها:

تجاهل التفكير النقدي والإبداع: يركز التعلم على النتائج القابلة للقياس، مما قد يحد من قدرة التلميذ على الإبداع وحل المشكلات (Perrenoud, 1998)، وكذلك ضعف التركيز على الفهم العميق: قد يتعلم التلميذ استجابات صحيحة دون فهم عميق للمفاهيم (Taba, 1962).

ومحدودية التكيف مع الاحتياجات الفردية: بحيث لا تأخذ هذه البيداغوجية دائمًا في الاعتبار أنماط التعلم المختلفة (Gagné, 1985).

1 . 3 الإطار التاريخي لظهور بيداغوجية الأهداف

ظهرت بيداغوجيا الأهداف كمنهج تربوي حديث في النصف الثاني من القرن العشرين، متأثرةً بمراحل التطور التي شهدتها مجالات علم النفس التربوي، ونظريات التعلم، وحركة التقويم التربوي.

1 .3. 1 الجذور السيكولوجية

يعود ظهورها بالأساس إلى التأثير المباشر للنظريات السلوكية في مجال التعليم، حيث ركز علماء النفس على فكرة أن التعلم هو استجابة للمثيرات الخارجية، ويمكن التحكم فيه من خلال التعزيز والتكرار (Skinner, 1953). وقد أسهمت هذه الرؤية في تطوير منهجية تربوية تقوم على تحديد أهداف واضحة وقابلة للقياس، لضمان تحقيق التعلم بطريقة ممنهجة (Gagné, 1985).

1 . 3 . 2 بيداغوجية الأهداف في النصف الأول من القرن العشرين

في بداية القرن العشرين، تأثر التعليم بالنظرية السلوكية، حيث قام ثورندايك بوضع أسس التعلم القائم على الترابط بين المثير والاستجابة، مما مهد الطريق أمام فكرة التعليم المنظم عبر تحديد أهداف مسبقة (Thorndike, 1913). وفي الثلاثينيات، بدأ مفهوم الأهداف التعليمية التعلمية يتبلور بشكل أوضح مع دراسات رالف تايلرالذي أكد على ضرورة صياغة أهداف واضحة توجه عملية التدريس والتقويم (Tyler, 9 194).

1 . 3 . 3 تطور بيداغوجية الأهداف مع بلوم وتصنيف الأهداف التعليمية

بلغت بيداغوجية الأهداف ذروتها مع أعمال بنيامين بلوم(Bloom, 1956) ، الذي طور تصنيف الأهداف التربوية، وقسمها إلى أهداف معرفية صرفة، فكان لهذا التصنيف أثر كبير في تصميم المناهج

التعليمية، حيث أصبح التعليم يُبنى على أهداف محددة مسبقًا، ويمكن قياس مدى تحققها من خلال أدوات التقييم.

1 . 3 . 4 مرحلة التوسع في الستينيات والسبعينيات

شهدت الستينيات والسبعينيات تبنيًا واسعًا لبيداغوجية الأهداف، حيث قام ماغر (Mager, 1962) بوضع إطار دقيق لصياغة الأهداف التعليمية بطريقة قابلة للقياس والملاحظة. كما عززت أبحاث روبرت غانييه (Gagné, 1977) أهمية تحديد الأهداف التعليمية لضمان التعلم الفعّال، مما ساعد في تطبيق هذه البيداغوجية في العديد من الأنظمة التعليمية ومنها المنظومة التربوية المغربية، لكن على الرغم من الأهمية التربوية لهذه البيداغوجية إلا تعرضت لعدة انتقادات لكونها تغفل جوانب عديدة من شخصية التلميذ كالتفكير النقدي وإبداء الرأي والابتكار، وكنتيجة لهذا النقد، ظهرت المقاربة بالكفايات، التي تركز على تنمية قدرات المتعلم على التكيف مع مواقف مختلفة بدلًا من مجرد تحقيق أهداف تعليمية محددة مسبقًا (Taba, 1962). سوف نتطرق إلى أهمية هذه المقاربة في نقطة لاحقة.

2 . المرجعيات السيكولوجية التي اعتمدتها بيداغوجية الأهداف ومجالات اشتغالها

تعتمد بيداغوجيا الأهداف على مرجعية فكرية واضحة مستمدة بالأساس من علم النفس السلوكي، حيث سنكتفي بتقديم ما سييسر علينا فهم الأسس النظرية التي ارتكزت عليها هذه البيداغوجيا حتى يتمكن القارئ من إدراك الهفوات التي سقطت فيها النظرية السلوكية مع التطرق إلى أهم مجالات اشتغالها ومن أبرزها نذكر:

2 . 1 المرجعيات السيكولوجية

أ- المدرسة السلوكية (Béhaviorisme)

تعتبر السلوكية الأساس النظري الرئيسي لبيداغوجيا الأهداف، وتؤكد على أن التعلم ما هو إلا تغيير في السلوك الملاحظ، بحيث يمكن ملاحظته وقياسه، متغافلة ما يقع داخل ذهن التلميذ من معالجة معرفية وصراع معرفي داخلي، معتبرة الدماغ علبة سوداء وبالتالي من الصعب اقتحامها ومعرفة ما يلج بداخلها، هذه النظرة للتلميذ تجعل منه تلميذا خنوعا وتابعا وغير مشارك في بناء المعرفة فيكتفي فقط بما يقدمه له المعلم أو الأستاذ من معارف جاهزة تغيب فيها ذاتيته، وقد انعكست هذه المبادئ السلوكية على بيداغوجية الأهداف في التدريس من خلال:

- تحديد سلوك المتعلم بشكل دقيق.
- صياغة الأهداف بطريقة قابلة للملاحظة والقياس.
- استخدام التعزيز والتقويم المستمر لقياس تحقق الأهداف.

2 . 2 : مجالات اشتغال بيداغوجية الأهداف

تُستخدم بيداغوجية الأهداف في عدة مجالات تربوية وتعليمية، حيث تهدف إلى تحقيق تعليم أكثر فاعلية من خلال تحديد الأهداف التعليمية بدقة. ومن بين أهم مجالات اشتغالها:

2 . 1 : تخطيط المناهج الدراسية

تعتمد بيداغوجية الأهداف على تحديد الأهداف التعليمية لكل مرحلة دراسية، مما يساعد في بناء مناهج واضحة ومتدرج، .تُستخدم أيضا في تطوير المقررات الدراسية وفقًا لمستويات الأهداف المعرفية الست

تتدرج من التذكر (المعرفة) إلى الفهم، ثم التطبيق، ثم

التحليل، ثم التَّركيب، ثم التقويم.، كما تُسهم في تصميم البرامج التعليمية وفقًا لحاجات المتعلمين والمجتمع (Mager, 1962).

2. 2 التقويم التربوي وقياس الأداء

تلعب بيداغوجية الأهداف دورًا أساسيًا في عملية التقويم التربوي، إذ تمكّن من تصميم اختبارات ومعايير تقييم تتناسب مع الأهداف المحددة سلفًا (Gagné, 1965). ووفقًا لأندرسون وكراتوول (Anderson & Krathwohl, 2001)، فإن إعادة النظر في تصنيف بلوم للأهداف التعليمية ساهم في تحسين عمليات التقييم، وفق هذا التصور يمكن توضيح الفرق بين التقويم والتقييم ضمن الجدول أسفله:

جدول (1) التمييز بين التقويم والتقييم

التقويم	التقييم
تحسين العملية التعليمية وتطويرها	قياس أداء المتعلمين أو البرامج التعليمية
شامل ومستمر	يمكن أن يكون تحصيليا أو تشخيصيا
تحسين العملية التعليمية	تحديد مستوى التحصيل والفهم
تطوير المناهج والبرامج التعليمية	تحديد درجات المتعلمين
إعطاء نقطة معيارية لأداء المتعلمين	الحكم على أداءات المتعلمين ب (ممتاز، جيد...)

2 . 2. 1 . تطوير المناهج الرقمية والتعليم الإلكتروني

في ظل التحول الرقمي، أصبحت بيداغوجية الأهداف جزءًا من تصميم أنظمة التعلم الإلكتروني، حيث تُمكّن من إنشاء محتوى تعليمي موجه لتحقيق أهداف محددة (Reigeluth, 1999). ويسهم هذا النهج في تحسين تجربة التعلم عبر المنصات الرقمية.

2. 2 . 2 . التربية الخاصة وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة

تساعد بيداغوجية الأهداف في تصميم مناهج تعليمية مخصصة للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، مما يسهل عملية التكيف والتقييم الفردي (Hallahan, Kauffman, & Pullen, 2018).

ثانيا : المقاربة بالكفايات: المتعلم كمشارك نشط في التعلم

2 . 1 تعريف المقاربة بالكفايات

هي أنموذج جديد اعتمد في البداية في مجال المقاولة الصناعية قبل الحقل التربوي، لتعني عموما تمكين المتعلم من تحويل واستثمار مكتسباته في سياقات مختلف غير التي اعتادها في بناء التعلمات المجزأة، وتركز على تنمية الكفايات عوضا عن الاقتصار على تحصيل المعرفة المجردة، حيث ينظر إلى التعلم باعتباره عملية نشطة تمكن المتعلم من اكتساب المهارات القابلة للتطبيق في الحياة اليومية (Roegiers, 2000).

نستنتج أن المقاربة بالكفايات تحاول تقليص الهوة بين المدرسة والمجتمع لترقى بالمتعلم إلى حدود الانتظارات الأسرية، فهي نموذج تربوي يركز على تنمية قدرات المتعلم وتمكينه من تعبئة معارفه ومهاراته ومواقفه لحل المشكلات في سياقات واقعية. وتهدف إلى تجاوز التعليم التقليدي القائم على المحتويات والمعلومات نحو تعليم يركز على الفعل والإنجاز والتكيف مع مواقف جديدة (Perrenoud, 1999).

3 : أوجه الاختلاف بين بيداغوجية الأهداف والمقاربة بالكفايات

3 . 1 أوجه الاختلاف على مستوى استراتيجيات التدريس

يمكن تلمس هذا الاختلاف بشكل بارز بينهما، عندما نعلم أن بيداغوجية الأهداف تقف عند حدود العمليات المعرفية البسيطة، كما هو الشأن بالنسبة للحفظ والفهم، بينما ترقى المقاربة بالكفايات بالإضافة إلى ذلك، إلى مختلف العمليات الذهنية والمعرفية العليا، كالتطبيق والتحليل والتركيب والإبداع، هذا بالإضافة إلى المسلك الذي يسلكه المتعلم أثناء حله لمسألة أو مشكلة من المشكلات (لومير،2011، 6). بينما إن تحقيق الانتقال من بيداغوجية الأهداف إلى المقاربة بالكفايات استوجب اعتماد مقاربة مختلفة، إنها المقاربة بالكفايات، بحيث هي الكفيلة بتطوير كفايات المتعلم في العديد من المجالات. تبني هذا الاختيار تطلب من لجان مراجعة المناهج التربوية المغربية لسلك التعليم الابتدائي والثانوي الاعدادي والتأهيلي من خلال تحديد نوع الكفايات العامة التي يتوجب على المتعلمين اكتسابها.

إن هذه المرجعية السيكولوجية تسير خلافا للمرجعية السلوكية، فهي تهتم بدراسة وتحليل السيرورات الذهنية والاستراتيجيات المعرفية التي يوظفها الفرد خلال معالجته لمختلف المسائل والمشكلات، وهي على هذا النحو تهتم في مقاصدها بمختلف الميكانيزمات والآليات والاستراتيجيات لوظيفة الدماغ أو العلبة السوداء بلغة السلوكيون، ونتيجة لهذا كله كانت المقاربة بالكفايات تتسم بنوع من الصعوبة والتعقيد مقارنة مع بيداغوجية الأهداف.

إن الهدف العام لكل منهما هو تحسين العملية التعليمية التعلمية، غير أن لكل واحدة فلسفتها الخاصة في التدريس والتقويم وفق النموذج والمرجعية السيكولوجية المعتمدة مثلما هو موضح في الجدول أسفله:

جدول (2) مقارنة بين بيداغوجية الأهداف والمقاربة بالكفايات من التعريف إلى المحتوى التعليمي

(الزواوي، 2019)

العنصر	بيداغوجية الأهداف (النظرية السلوكية)	المقاربة بالكفايات (النظرية المعرفية)
التعريف	أسلوب في التدريس قائم على أهداف محددة وقابلة للقياس	أسلوب تدريس يقوم على تطوير الكفايات وتمكين المتعلم من حل وضعيات مشكلات في سياقات مختلفة
الهدف الرئيسي	اكتساب معارف ومهارات محددة مسبقا وفق أهداف تربوية دقيقة	تنمية قدرات المتعلم لكي يصبح قادرا على توظيف ما اكتسبه في سياقات ومواقف جديدة
أسلوب وطريقة التدريس	قائم على التلقين والتركيز على المحتوى مع تقسيم التعلم إلى أهداف جزئية	تعلم تفاعلي قائم على الاكتشاف ومعتمد على المشاريع والوضعيات المشكلات
التقييم	تقييم جزئي يقيس مدى تحقيق الأهداف التعليمية	تقويم شامل يركز على قدرة المتعلم في حل مشكلات وتوظيف المعارف
دور المتعلم	متلقي سلبي للمعرفة لا يشارك في بنائها، يتعلمها بطريقة خطية وتسلسلية	مشارك نشط في التعلم يوق ببناء معارفه من خلال التجربة والتفاعل
دور المدرس	ملقن للمعارف بشكل سلطوي ويحدد الأهداف ويوجه التعلم بشكل فردي	ميسر وموجه للعملية التعليمية، يجعل من المتعلم عنصرا فاعلا في بناء معارفه
المحتوى التعليمي	محدد وثابت، يركز على الكم والتراكم المعرفي	قائم على المرونة والتكيف مع حاجات المتعلم

2.3 أوجه الاختلاف على مستوى صياغة الأهداف

تختلف بيداغوجية الأهداف عن المقاربة بالكفايات في كيفية صياغة الأهداف التعليمية، حيث يؤثر ذلك بشكل مباشر على طريقة التدريس والتقويم، في بيداغوجية الأهداف، يتم تحديد الأهداف وفق أفعال سلوكية قابلة للقياس مثل: "يعدد"، "يشرح"، "يحلل"، "يحدد." بينما في المقاربة بالكفايات، يتم صياغة الكفايات بشكل

أكثر شمولية بحيث تعبر عن قدرة المتعلم على الفعل والتوظيف مثل: "يستثمر"، "يوظف"، "يحل مشكلات"، "يبتكر...، ولتوضيح هذا الفرق يمكن الاستعانة بالجدول التوضيحي التالي:

جدول : (3) الفرق بين بيداغوجية الأهداف والمقاربة بالكفايات على مستوى صياغة الأهداف

العنصر	بيداغوجية الأهداف	المقاربة بالكفايات
طريقة الصياغة	أفعال سلوكية قابلة للقياس (يحدد، يعدد، يفسر)	أفعال تدل على الفعل والتوظيف (يوظف، يحلل، يبتكر)
التركيز	تجزئة المعرفة إلى أهداف جزئية	تطوير قدرات مركبة لحل المشكلات
نوعية التعلم	تعلم خطي تدريجي	تعلم شامل وتكاملي
التقييم	مدى تحقيق الهدف السلوكي بدقة	مدى قدرة المتعلم على توظيف معارفه في وضعيات جديدة

3 . 3 : أوجه الاختلاف بين "التلميذ" و"المتعلم" وصورتهما في ظل بيداغوجية الأهداف والمقاربة بالكفايات

في مجال التربية، يُستخدم مصطلحا "**التلميذ**" و*"**المتعلم**"* للدلالة على دور المتلقي في العملية التعليمية التعلمية، لكن هناك فرق جوهري بينهما من حيث التصور البيداغوجي والوظيفة التعليمية. بحيث يعتمد هذا الفرق على الإطار النظري المعتمد الذي يوجه العملية التعليمية.

3 .3. 1 صورة التلميذ في بيداغوجية الأهداف

تعتمد بيداغوجية الأهداف على تصور تقليدي للمتعلم، حيث: يُنظر إليه على أنه تلميذ يتلقى التعليم وفق منهجية خطية تعتمد على الأهداف السلوكية.

يُركز التعلم على تحقيق أهداف معرفية قابلة للقياس، يتم تقييم التلميذ بناءً على قدرته على استرجاع المعلومات وتنفيذ مهارات محددة، وفقا لهذا التصور نجد المعلم يتمتع بسلطة معرفية واضحة، فهو الذي يحدد الأهداف وينقل المعرفة، بينما يكون التلميذ متلقيًا لها.

مثال:

في درس عن العوامل المؤثرة في التعلم، يُطلب من التلميذ تعداد هذه العوامل كما جاءت في الدرس دون الحاجة إلى تحليلها أو توظيفها.

3 .3 . 2 صورة المتعلم في المقاربة بالكفايات

تقدم المقاربة بالكفايات تصورًا حديثًا للدور الذي يلعبه المتعلم في العملية التعليمية، حيث يُنظر إليه على أنه متعلم نشط قادر على تعبئة موارده المعرفية والمهارية لحل مشكلات واقعية، فالتعلم لا يقتصر على اكتساب المعرفة فحسب، بل يشمل القدرة على توظيفها في سياقات متعددة، والأستاذ في هذه المقاربة ليس مجرد ناقل للمعلومات فحسب، بل هو مسهل لعملية التعلم، ويساعد المتعلم على استكشاف المعرفة وبنائها ذاتيًا.

مثال:

في درس عن العوامل المؤثرة في التعلم، يُطلب من المتعلم تحليل كيفية تأثير الدافعية على الأداء الدراسي وتقديم حلول لتحفيز زملائه.

ونستنتج من خلال هذه المقارنة أن التلميذ وفق بيداغوجية الأهداف يؤدي دورًا سلبيًا في الغالب، حيث يتبع التعليمات دون التفكير النقدي، بينما العكس من ذلك مع المقاربة بالكفايات فالمتعلم نشط الشيء

الذي يعزز استقلاليته وقدرته على مواجهة تحديات العالم الحقيقي. والجدول التالي يوضح هذا الفرق بشكل أفضل :

جدول : (4) يوضح الفرق بين التلميذ والمتعلم

العنصر	التلميذ	المتعلم
على مستوى التعريف	شخص يتلقى التعليم بأسلوب تقليدي ويخضع للتلقين	شخص فاعل وناشط في التعلم، يشارك في بناء معارفه وتطوير معارفه
الدور في العملية التعليمية	متلق للمعرفة التي يقدمها المعلم	فاعل رئيسي يشارك في بناء المعرفة وحل المشكلات
درجة الاستقلالية	يعتمد على المعلم والتوجيه المباشر	يتمتع بدرجة عالية من الاستقلالية في التعلم
طريقة التعلم	التعلم القائم على الحفظ والتكرار	التعلم القائم على الفهم والتطبيق والتجريب
العلاقة مع المعلم	علاقة عمودية (المعلم مصدر المعرفة والتلميذ متلق)	علاقة تفاعلية(المعلم موجه ومسهل لعملية التعلم)

من خلال الجدول أعلاه تُبَين لنا هذه المقارنة أن التحول من "التلميذ" مع بيداغوجية الأهداف إلى "المتعلم" مع المقاربة بالكفايات يمثل نقلة نوعية في التعليم، حيث لم يعد الهدف من التدريس مجرد اكتساب المعلومات، بل توظيفها في مواقف حقيقية. وهذا يعكس اتجاه التعليم الحديث نحو إعداد أفراد قادرين على التعلم مدى الحياة ومواجهة تحديات المجتمع المعاصر.

4 : التطبيقات العملية لبيداغوجية الأهداف والمقاربة بالكفايات في التدريس.

4 . 1 : التطبيقات العملية لبيداغوجية الأهداف في التدريس

يرى "بنيامين بلوم" أن هذه البيداغوجية تعتمد على مبدأ عام مفاده أن كل نشاط تعليمي يجب أن يكون له هدف واضح يمكن قياسه وتقويمه مما يسهل عملية التخطيط والتقويم (Bloom,96)، وعليه فعملية التدريس وفقها تتجلى:

4 . 2 . 1 تحديد الأهداف التعلمية بدقة

تعتبر هذه الخطوة أولى الخطوات في عملية التدريس، بحيث يتم تحديد الأهداف بدقة وفق المجال المعرفي الذي حدده "بلوم" والذي يركز فقط على اكتساب المعلومات والفهم والتطبيق والتحليل والتقييم، وكمثال على ذلك: عند تدريس مادة الرياضيات، يمكن تحديد هدف تعلمي على النحو التالي: يستطيع التلميذ حل معادلة من الدرجة الثانية باستخدام القانون العالم بنسبة 90%، وفي مادة التاريخ: "أن يعدد المتعلم أسباب الحرب العالمية الثانية"(Krathwohl, 2002). وهذا الأسلوب في التدريس يقصي ذات التلميذ بحيث أن الكفء هو الذي يمتلك ذاكرة قوية قادرة على الحفظ والاسترجاع في غياب تام لآرائه ووجهة نظره فيما يقدم له.

4 . 2 . 2 التخطيط للدرس وفق الأهداف المحددة

يتم التخطيط للدرس بحيث تكون الأنشطة والوسائل التعليمية موجهة نحو تحقيق الأهداف التعليمية (Mager, 1997).، وتتسم الأنشطة بالارتباط المباشر بالأهداف والتدرج من البسيط إلى المعقد ثم توفير تغذية راجعة وفورية للتلاميذ.

4 . 2. 3 التقويم المستمر وقياس تحقيق الأهداف

تعتبر عملية التقويم عنصرا أساسيا في بيداغوجية الأهداف، لأنه يساعد على تحقيق الأهداف المسطرة، بالاعتماد على الأنواع الثلاثة من التقويم والتي تتعلق بالتقويم التشخيصي الذي يحدد مستوى التلاميذ قبل بدء الدرس، فالتقويم التكويني الذي يصاحب العملية التعليمية التعلمية، وأخير التقويم النهائي الذي يقيس مدى تحقق الأهداف بعد الانتهاء من الدرس (Sufflebeam, 2003).

هذه عينة فقط من النماذج التي تطبق فيها مبادئ بيداغوجية الأهداف، وعموما نستنتج أن استثمارها الفعال يتطلب تكاملا بين التخطيط الدقيق واستجابة التلميذ من خلال التركيز على تحديد الأهداف وتصميمها في إقصاء تام لفعاليته ودوره.

4 . 2 : التطبيقات العملية للمقاربة بالكفايات في التدريس

تركز المقاربة بالكفايات على تنمية قدرات المتعلم في سياقات حقيقية، مما يتطلب طرق تدريس نشطة وتفاعلية. تختلف هذه الطرق عن التدريس التقليدي الذي يعتمد على التلقين، حيث تعطي الأولوية للتعلم الذاتي والتعلم القائم على حل المشكلات والمشاريع.

2 . 2 . 1 التعلم القائم على المشكلات

يعتمد على وضع المتعلمين أمام مشكلات واقعية تتطلب منهم البحث عن حلول باستخدام معارفهم وكفاياتهم المكتسبة كما يساعد في تطوير مهارات التحليل، التفكير النقدي، واتخاذ القرار. وترى أن التعلم يكون أكثر فعالية عندما يبني المتعلم معرفته بنفسه.

مثال تطبيقي

في درس يتعلق بمادة العلوم الطبيعية، يُطلب من المتعلمين تحليل مشكلة تلوث المياه في منطقتهم واقتراح حلول عملية، هذا الانفتاح يحفز على البحث والتجريب(Dewey, 1938).

2 . 2 . 2 التعلم القائم على المشاريع (Project-Based Learning)

يتيح للمتعلمين تصميم وإنجاز مشروع متكامل يدمج بين عدة كفايات، مثل البحث، العمل الجماعي، والتواصل، كما يعزز التعلم الذاتي والتعاوني، حيث يعمل المتعلمين في مجموعات لحل مشكلات حقيقية. وقد أيد "جون ديوي" هذا النوع من التعلم لأنه يقوم على التجربة وإشراك المتعلم في بناء معارفه بنفسه، حيث يتعلم المتعلمون من خلال الممارسة والتطبيق.

مثال تطبيقي

تمثل مادة الجغرافيا أحد المواد التي تحفز هذا النوع من التعلم ، حيث يتم تكليف المتعلمين بإنجاز مشروع حول تأثير التغير المناخي على منطقتهم، مع تقديم تقرير وملف رقمي حول الموضوع (Dewey, 1938).

1 . 2 . 2 . 2 التعلم التعاوني (Cooperative Learning)

يشجع على العمل الجماعي، حيث يتم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة لحل مشكلة أو إنجاز مهمة تعليمية، حيث يقوم هذا التعلم على التفاعل الاجتماعي في بناء المعارف، كما أنه يعزز المسؤولية المشتركة. وعليه يعتمد كل متعلم على زملائه لتحقيق النجاح الجماعي تماشيا مع المبدأ العام للنظرية

السوسيو بنائية التي تعتبر المنطقة المجاورة للنمو عنصرا هاما في بناء التعلمات المدرسية وهي العلاقة الايجابية والفعالة بين الراشد كخبير – والمتعلم كمبتدئ .

مثال تطبيقي

في درس مادة اللغة الإنجليزية، يتم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات لإنشاء حوار تمثيلي حول موضوع معين، مما ينمي مهاراتهم اللغوية والتواصلية (Vygotsky, (1978).

2. 2. 2. 2 التعلم بالاكتشاف (Discovery Learning)

يشجع المتعلمين على استكشاف المعلومات بأنفسهم بدلاً من تلقيها جاهزة ويعزز الاستقلالية في التعلم والتفكير النقدي.

وهذا النوع من التعلم مستوحى من أعمال "جيروم برونر"، الذي أكد على أهمية جعل المتعلمين يكتشفون المعرفة بأنفسهم.

مثال تطبيقي

في الرياضيات، بدلاً من تقديم القوانين بشكل مباشر، يتم إعطاء المتعلمين مسائل وتحديات تدفعهم لاكتشاف القاعدة الرياضية بأنفسهم (Bruner, 1961).

تظهر لنا المقارنة العامة بين بيداغوجية الأهداف القائمة على المبادئ السلوكية في التعلم والمقاربة بالكفايات ذات المرجعية المعرفية أن التطبيقات العملية لكل منهما تبرز تحولًا مهمًا في التعليم من التركيز على حفظ المعلومات إلى تطوير مهارات تحليلية وتطبيقية. وعلى الرغم من أن بيداغوجية الأهداف توفر

منهجية دقيقة لقياس التعلم، إلا أن المقاربة بالكفايات تعد أكثر تكاملًا مع متطلبات الحياة العملية، حيث تتيح للمتعلمين القدرة على التفكير النقدي، حل المشكلات، والتكيف مع المواقف الجديدة.

خلاصة

حاولنا في هذا البحث إلقاء الضوء على أهمية الانفتاح المتمثل في انفتاح منظومة التربية والتعليم على الحقل السيكولوجي التي تستند إلى السيكولوجية الكلاسيكية، والمقاربة بالكفايات المنطلقة من أسس السيكولوجية الحديثة لتبرز أهميتها في دعم التعلم المدرسي.

التعرف على مفهوم بيداغوجية الأهداف والإطار التاريخي لظهورها مع التطرق إلى المرجعيات السيكولوجية والفلسفية التي اعتمدتها ومجالات اشتغالها، ثم التعرف على المقاربة بالكفايات والمنطلقات الأساسية لاعتمادها، وكذلك التطرق إلى أسسها البيداغوجية والسيكولوجية، وتوضيح بعض الطرق لكيفية التدريس وفق هذه المقاربة مع ذكر بعض الصعوبات التي تحول دون تطبيقها داخل الغرفة الصفية.

وكذلك حاولنا العمل على توضيح أوجه الاختلاف بين التلميذ والمتعلم وصورتهما في ظل بيداغوجية الأهداف والمقاربة بالكفايات. وأخيرا استحضار بعض التطبيقات العملية لبيداغوجية الأهداف والمقاربة بالكفايات في التدريس.

- **المراجع**

- أفرفار، علي. (2021). **التعليم والمردودية: مقاربة سيكومعرفية.** مؤسسة باحثون للدراسات، الأبحاث، النشر والاستراتيجيات الثقافية. ص. ب ، تازة الجديدة، تازة 35000 المغرب.
- لومير، باتريك.(2011)، **علم النفس المعرفي: المرجعية السيكولوجية للكفايات وبيداغوجية الإدماج**، ترجمة وتعريب: عبدالكريم غريب، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء.
- الزواوي، أحمد (2019) **التخطيط البيداغوجي بين الأهداف والكفايات**. دار الكتاب الحديث.
- Bloom, B. S. (1956). Taxonomy of educational objectives: The classification of educational goals. Longmans, Green.
- Gagné, R. M. (1977). The conditions of Learning and theory of instruction (3rd ed.). Holt, Rinehart & Winston.
- Gagné, R. M. (1985). The conditions of learning (4th ed.). Holt, Rinehart & Winston.
- Krathwohl, D. R., Bloom, B. S., & Masia, B. B. (1964). Taxonomy of educational objectives: The classification of educational goals. Handbook II: Affective domain. David McKay.
- Mager, R. F. (1962). Preparing instructional objectives. Fearon.
- Perrenoud, P. (1998). Construire des compétences dès l'école. ESF.
- Simpson, E. J. (1972). The classification of educational objectives in the psychomotor domain. Gryphon House.
- Taba, H. (1962). Curriculum development: Theory and practice. Harcourt, Brace & World.
- Gardner, H. (1983) . Frames of mind: The theory of multiple intelligences. Basic Books.
- Piaget, J. (1950). The psychology of intelligence. Routledge.
- Skinner, B. F. (1953). Science and human behavior. Macmillan.
- Vygotsky, L. S. (1978). Mind in society: The development of higher psychological processes. Harvard University Press.
- Gagné, R. M. (1985). The conditions of learning (4th ed.). Holt, Rinehart & Winston.
- Mager, R. F. (1962). Preparing instructional objectives. Fearon.
- Perrenoud, P. (1998). Construire des compétences dès l'école. ESF.
- Skinner, B. F. (1953). Science and human behavior. Macmillan.
- Taba, H. (1962). Curriculum development: Theory and practice. Harcourt, Brace & World.

- Anderson, L. W., & Krathwohl, D. R. (2001). A taxonomy for learning, teaching, and assessing: A revision of Bloom's taxonomy of educational objectives. Longman.
- Gagné, R. M. (1965). The conditions of learning. Holt, Rinehart & Winston.
- Hallahan, D. P., Kauffman, J. M., & Pullen, P. C. (2018). Exceptional learners: An introduction to special education (14th ed.). Pearson.
- Mager, R. F. (1962). Preparing instructional objectives. Fearon.
- Reigeluth, C. M. (1999). Instructional design theories and models: A new paradigm of instructional theory (Vol. 2). Lawrence Erlbaum Associates.
- Krathwohl , D.R.(2002). A revision of Bloom's taxonomy: An overview. Theory into practice, 41(4), 212-228.
- Stufflebeam, D.L.(2003). The CIPP model for evaluation. Guilford Press.
- Perrenoud, P. (1999). Construire des compétences dès l'école. ESF Éditeur.
- Dewey, J. (1938). Experience and education. Macmillan.
- Vygotsky, L. S. (1978). Mind in society: The development of higher psychological processes. Harvard University Press.
- Bruner, J. (1961). The act of discovery. Harvard Educational Review, 31(1), 21-32.
- Roegiers, X . (2000). Une pédagogie de l'intégration : Compétences des intégration des acquis dans l'enseignement. De Boeck.